الإحالة والتناص في الخطاب الصوفي (الحكم العطائية أنموذجا).

Referrals and Intertextuality in Sufi Discourse. Case Study: Al-Atae's Wisdom

***عبد القادر غليد**

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم،(الجزائر)، aekguelid@gmail.com

أ/ د مختارية بن قبلية

جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم ، (الجزائر)، mokhtaria.benkablia@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2020/06/06 تاريخ القبول: 2020/08/26 تاريخ النشر: 2020/12/24

ملخص: يعد الخطاب الصوفي جزءا من تراثنا الإسلامي، وهو من أرقى أنواع الخطابات وأعمقها دلالة وأقواها لفظا، وشأن الخطاب الصوفي شأن الخطابات الأخرى، يحتاج إلى دراسة وتحليل سواء كانت هاته الدراسة نقدية أو لسانية ولهذا أردنا من خلال هذا المقال أن نحلل أحد أهم الخطابات الصوفية تحليلا لسانيا، من خلال دراسة بعض الظواهر اللسانية كالإحالة والتناص، ونهدف من خلال هذا المقال أن نوضح أن الخطاب الصوفي هو خطاب لساني بامتياز يمكن دراسته لسانيا، وكذلك أن نوضح دور كل من الإحالة والتناص في فهم النصوص، وقد اخترنا الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري، وجاء عنوان المقال تحت وسم: "الإحالة والتناص في الخطاب الصوفي – الحكم العطائية أنموذجا".

كلمات مفتاحية: الخطاب، التناص، الإحالة، الخطاب الصوفي، الحكم العطائية، الاتساق والانسجام.

Abstract: Sufi discourse is part of the Islamic heritage, and it is one of the finest and deepest types of speeches and the most meaningful and strongest of them. Any discourse, and in particular, the Sufi discourse needs to be studied and analyzed whether this study is critical, linguistic, and for this purpos, we wanted through this research paper to analyze one of the most important Sufi discourses linguistically, by studying some linguistic phenomena a such as referrals and intertextuality. The aim of this research henceforth is to clarify that the Sufi discourse is a linguistic discourse with distinction that could be studied in Levantia, and also to clarify the role of both assignment and intertextuality in understanding the texts relying on the ruling for Ibn Ata Allah of Alexandria as the tool for this research.

Keywords: discourse, intertextuality, assignment, mystical discourse, Al-Atae's wisdom, consistency and harmony.

***المؤلف المرسل**: عبد القادر غليد، **الإيميل**: aekguelid@gmail.com

1. مقدّمة:

تعدُّ اللّغة أهمّ وسائل التعبير، وقد اهتمّ الباحثون والدارسون –علماء اللّغة وعلماء علم النفس واللّسانيات والاجتماعيات– بها منذ نشأتها إلى يومنا هذا من أجل معرفة طبيعتها وكينونتها، وقد حظي مصطلح الخطاب بحظ وافر من الدراسة، فالخطاب لغة هو مصدر للفعل الثلاثي خَطَبَ والخطب الشّأن والأمر صغر أو عظم، والجمع خُطُوب وخَطَبَ الخاطِبُ على المنبر خَطَابة بالفتح وخُطبة بالضم وذلك الكلام خطبة، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه ورجل خطيب حَسَنُ الخُطبة بالضم[1]. ويستعمل هذا المصطلح في اللسانيات كذلك، إذ نجد "**إيميل بنفنيستÉmile Benveniste** " يقابل بين اللسان بوصفه نسقا من العلامات، والخطاب بوصفه (إنتاجا للمرسلات)، فالخطاب إذن قريب من الكلام أو التلفظ.

وقد نعني بالخطاب كل وحدة تتجاوز حجم الجملة، فالخطاب يمثل مجموع الجمل المترابطة عبر مبادئ مختلفة للانسجام[2]. نجد "**ديكرو Ducrot**" مثلا يعرف الخطاب بوصفه تتابعا لملفوظات تتقاسم المقتضيات نفسها[3].

يتردد مفهوم الخطاب كثيرا بالاقتران بوصف آخر مثل الخطاب الثقافي، والخطاب الصوفي، والخطاب الديني، والخطاب السياسي، والخطاب التاريخي، ولذلك ورد تعريف الخطاب بتعريفات متنوعة في هذه الميادين العديدة، بوصفه فعلا: يجمع بين القول والعمل فهذه من سماته الأصلية[4]. ونجد "**بنفينست Benveniste** " يحدد الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما[5].

من بين أنواع الخطاب: الخطاب الصوفي الذي احتل موقعا جيدا من بين الخطابات الأخرى من حيث قوة ألفاظه وبلاغته، وهذا يعود إلى ثراء هذا الخطاب وقدرته على تخطي الحدود المكانية والفواصل الزمنية، والتعبير عن الحالات الفكرية والوجدانية والجمالية[6].

فعلم التصوف كما وصفه صاحب كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم الشيخ "**أحمد بن عجيبة**": "هو من أجل العلوم قدرا، وأعظمها محلا وفخرا، وأسناها شمسا وبدرا، وكيف لا وهو لباب الشريعة، ومنهاج الطريقة، ومنه تشرق أنوار الحقيقة"[7]. وإنّ من أعظم ما ألّف في هذا العلم الحكم العطائية **لابن عطاء الله السكندري** و"هو الشيخ الإمام تاج الدين وترجمان العارفين، أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسبا المالكي مذهبا الإسكندري دارا القوافي مزرا الصوفي حقيقة الشاذلي طريقة، وكان جامعا لشتى العلوم من نحو وصرف وفقه وبلاغة وحديث وتفسير وغيرها من العلوم، المتوفى سنة 709 **هـ**"، هكذا ترجم له الشيخ ابن عجيبة في كتابه[8].

تعد الحكم العطائية من أهم مؤلفاته، وهي مجموعة مقاطع من الكلام البليغ الجامع واسع المعاني بأقل العبارات...كلها مستخلص من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام، أما القسم الأول منها فيدور على محور التوحيد وحماية المسلم من أن يتسرب إليه شيء من المعاني الخفية الكثيرة الشرك، وأما القسم الثاني فيدور على محور الأخلاق وتزكية النفس، وأما القسم الثالث فيدور على محور السلوك وأحكامه المختلفة[9]. وقد اهتم بها لعظيم شأنها عدد من العلماء وعكفوا على شرحها وحفظها وتعلمها، وسوف نقوم بتحليل ودراسة هذه الحكم وفق معايير لسانيات النص وتحليل الخطاب، وأهم هذه المعايير ثنائية الاتساق والانسجام التي وضعتها "**دي بوجراند De Beaugrande**" والتي يعتبرها اللغويون واللسانيون من أهم المعايير لوصف النص بالنصية.

نجد أن هذين المصطلحين يسيران معا، خاصة في الدراسات اللسانية المعاصرة، والانسجام عند علماء علم النص ليس معطى في النص، بل هو نتيجة يستنتجها القارئ وذلك من خلال اهتمامه بالعلاقات الخفية الموجودة داخل النص نفسه والتي تنظمه، فالانسجام يظهر من خلال العلاقة الموجودة بين القارئ والكاتب (المتلقي والباث)، وهو يعني مجموع العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص، فهو يتصل برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص وإيجاد الترابط المفهومي، أي أنه يهتم بالروابط الدلالية المتحققة في النص[10]. أما الاتساق فيقتضي توفر ترابط جمل وفقرات النص، وهو معيار يهتم بظاهر النص لا بباطنه، أي هو "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة (لنص خطاب) ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو الخطاب برمته[11]. وسنركز في دراستنا هذه على عنصرين فقط وهما الإحالة والتناص.

يقول "**جون لاينز John Lyons**" عن الإحالة: "إنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات"[12]، فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحيل إليه. ونجد " **لاينز Lyons**" يصرح كذلك عن طبيعة الإحالة بقوله: "إن المتكلم هو الذي يحيل باستعماله التعبير المناسب"[13] أي أنّ التعبير يأخذ وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالية"، وكذلك في نظر "**سيرلSearle** " نجد أنه يقول: "إن كنا نعني المتكلمين يحيلون، فإن التعبيرات لا تحيل أكثر من هؤلاء المتكلمين، يصدرون وعودا وأوامر"[14] فالإحالة في نظر"**سيرلSearle**" هي عمل يقوم به المتكلم أو الكاتب.

استعمل الباحثان "**هاليداي M. Halliday**" و"**رقية حسن R.Hassan**" مصطلح الإحالة، ويقولان أن العناصر المحيلة كيف ما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وهذه الإحالة لديها عناصر وهي على حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، والإحالة عندهما علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، حيث أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحيل إليه[15].

يطلق **الأزهر الزناد** تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، ويشير **الأزهر الزناد** إلى دور الإحالة في اللغة (الخطاب، النص)، إذ تشير وتعيّن المشار إليه في المقام الإشاري، فهي غير ذات صلة بما يخرج عن مقام ورودها، ويكتفي سامعها بها في تحليلها. وتعوض المشار إليه فتحيل عليه وترتبط به، وفهمها رهين استحضار ذلك المشار إليه استحضار عهد وإدراك حسي أو غيره. أما بعضها الآخر فيكتفي بوظيفة التعويض مثل الأسماء الموصولة[16].

الإحالة نوعان: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، والرّسمة الآتية توضح ذلك:

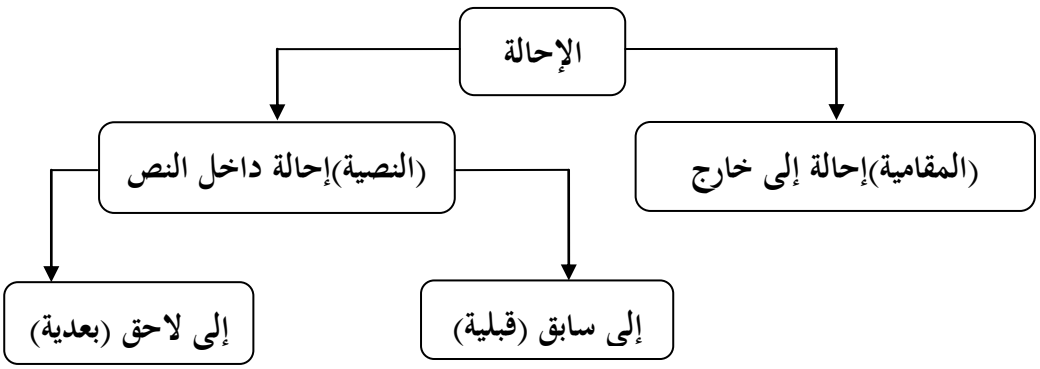

فالإحالة إذن؛ إما مقامية أو نصية، والإحالة النصية تكون داخل النص، وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، وتكون إما إحالة على السابق وهي تعود على "مُفسِّر" سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر، وإما إحالة على اللاحق: فهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها. أما الإحالة على ما هو خارج النص أو "المقامية": فهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي[17].

يذهب "**هاليداي M. Halliday**" و"**رقية حسن R.Hassan**" **إلى** أنّ الإحالة المقامية "تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر"[18] فالباحثان يتخذان الإحالة النصية معيارا للإحالة لأنها تسهم بشكلٍ فعالٍ في اتساق النص.

تتم الإحالة بمجموعة من وسائل الاتساق الإحالية: الضمائر، وأسماء الاشارة وأدوات المقارنة. وتتفرع الضمائر في العربية إلى وجودية مثل : أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...الخ، وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابهم، كتابنا[19]. أما أسماء الاشارة فتكون إما مكانية أو زمانية وبذلك يدخل ضمنها الظروف الدالة على الاتجاه، تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهي لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه، ويجري تقسيمها في اللغة العربية إلى أقسامها المعروفة إما باعتماد المسافة قربا أو بعدا من موقع المتكلم أو الزمان والمكان[20]. والنوع الثالث من وسائل الإحالة أدوات المقارنة مثل التشبيه وكلمات المقارنة أكثر وأقل وأجمل[21]. فالإحالة لها دور كبير في اتساق النص؛ ففي الحكمة العطائية الثالثة عشر –مثلا– يقول ابن **عطاء الله السكندري**: "كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته، أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته، أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله، وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته، أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته"[22].

في قوله: "كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته" توجد إحالة بضمير الهاء التي تعود على محيلٍ سابق ذُكر في بداية الحكمة، وهو القلب، والإحالة هنا إحالة قبلية، وكذلك نجد إحالة بالضمير "هو" في قوله" أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته" فهو هنا ضمير يعود إلى القلب وهي كذلك إحالة على سابق "إحالة قبلية" وكذلك الضمير "الهاء" في قوله: "مكبل بشهواته" فالهاء ضمير يعود على القلب وهي كذلك إحالة بعدية، ونجد كذلك أن هناك نوع من الإحالة مستتر مثل قوله: "أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله"، فهنا قد يتساءل القارئ أو السامع: من الذي يطمع أن يدخل في حضرة الله؟ فالضمير هنا مستتر يرجع إلى القلب أم كيف يطمع قلب أن يدخل حضرة الله؟ وهي إحالة قبلية والضمير "هو" في قوله "وهو لم يتب" كذلك إحالة قبلية على سابق وهو القلب، والضمير الهاء في قوله "وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته" يعود كذلك إلى القلب وهي إحالة قبلية، ونجد كذلك إحالة بالضمير المستتر في قوله "أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار"، وهي إحالة على سابق وهو القلب، ونجد كذلك إحالة قبلية بالضمير "هو" و"الهاء" في قوله: "وهو لم يتب من هفواته".

ورد في الحكمة التاسعة والثلاثون: "لا ترفعن إلى غيره حاجة هو موردها عليك، فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا؟ من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا"[23]. تعددت الإحالات في هذه الحكمة وتنوعت في قوله: "لا ترفعن إلى غيره حاجة" فالضمير الهاء في غيره يعود إلى الله سبحانه وتعالى وكذلك الضمير "هو" في قوله "هو موردها عليك" فالإحالة هنا هي إحالة خارج النص لأن **ابن عطاء الله** –في هذه الحكمة– لم يذكر اسم الله سبحانه وتعالى بصريح العبارة ولكن علمنا من سياق الكلام وعن طريق الإحالة أن المراد هو الله سبحانه وتعالى وهذا ما يعرف بالإحالة المقامية "خارج النص" ونجد فيه قوله "موردها عليك"، فالكاف هنا هي كاف الخطاب وهي تعني الضمير أنت أي مقصِده هو موردها عليك "أنت"، ويقصد به القارئ أو المريد، أي المخاطب الذي وجه له الخطاب، وهذا ما ذكره محمد خطابي في كتابه لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب بقوله: "ومع ذلك لا يخلو نص من إحالة سياقية (إلى خارج النص) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ (القراء) بالضمائر (أنت، أنتم):[24].

أما قول المؤلف: "فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا، من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه" ففيه إحالة إلى الله سبحانه وتعالى بالضمير الهاء في قوله: "غيره" والضمير "هو". وحالة أخرى في قوله "من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا" في قوله: "عن نفسه"، والضمير هاء يعود إلى الغير (غير الله سبحانه وتعالى) أي الذي سترفع له حاجتك أو تعتمد عليه من دون الله سبحانه وتعالى في رفع تلك الحاجة، وهي إحالة خارج النص؛ أي "إحالة مقامية". ويعود الضمير في قوله "فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا" "لها" على الحاجة وهي إحالة "قبلية".

ننتقل إلى آلية أخرى من آليات التحليل اللساني التي تُهم بها النصوص، وهي آلية التناص، الذي يُعد من أبرز المصطلحات التي شغلت الساحة النقدية، وقد ظهر هذا المصطلح على يد "**جوليا كريستيفا Julia Kristeva**" نهاية الستينيات، إلا أن أول من اهتمَّ بمفهوم هذا المصطلح هو الفيلسوف "**ميخائيل باختين Mikhaïl Bakhtine**"؛ إذ تحدث عن علاقة النص بسواه من النصوص من غير أن يذكر مصطلح التناص، بل استعمل مصطلح "الحوارية" في تعريف العلاقة الجوهرية التي تربط أي تعبير بتعبيرات أخرى، فكل خطاب في رأيه يعود إلى فاعلين، ومن ثم إلى حوار محتمل، وهو يرى أنه مهما كان نوع الكلام فقد قيل بصورة أو بأخرى، ومن المستحيل تجنب الالتقاء بالخطاب الذي تعلق سابقا بالموضوع[25].

تعد "**جوليا كريستيفا Julia Kristeva**" أول من استعمل مصطلح التناص خلال أبحاثها التي كتاباتها ما بين 1966و1967، وأصدرتها في مجلتي "تل كيل **Telquel**" و"كريتيك Critique"، وأعادت نشرها في كتابها "سيميوتيكSémiotique" ونص الرواية « le Texte du roman»، ويندرج مفهوم التناص عندها ضمن الإنتاجية النصية، بمعنى أنه مرتبط عندها بالنص المولد الذي يهتم بالكيفية التي يتم بها توالد النصوص وإنشاؤها وفق عمل مبنيّ على عمل سابق، أي إنشاء نص على نص سابق، وعليه يتم إنتاج النصوص عندها ضمن حركة معقدة من إثبات النصوص الأخرى ونفيها في آن، بل أكثر من ذلك، فهو عبارة عن إنتاجية ومبادلة بين النصوص، فنحن قد نجد داخل نص واحد مجموعة من الكلمات والملفوظات لنصوص أخرى تقاطعت وتلاحمت مع هذا النص لتشكل نصا جديد[26]، وهذا ما ذكره **سعيد يقطين** في كتابه "انفتاح النص الروائي"، فحين تعرّض إلى تعريف "**جوليا كريستيفا Julia Kristeva**" للنص قال معلقا على تعريفها للنص أنه إنتاجية، ومعنى ذلك أن علاقته باللسان الذي يقع فيه علاقة إعادة توزيع (هدم-بناء)، أي أن النص يعدّ تبادل نصوص، أي تناصا[27]. وقد أثار مفهوم التناص بعد "**جوليا كريستيفا Julia Kristeva**" اهتمام الباحثين، وذلك سواء بما يتعلّق بالفلسفة التي يستند إليها في رؤية النص وكيفية تشكيله، أو بأبعاده الأدبية والنقدية، أو باستخدامه أداة تأويلية[28].

على غرار "**جاك دريدا Jacques Derrida**" و"**ميشال فوكو Michel Foucault**"و"**بول ديمن Paul de Man**" وغيرهم؛ ومن بين أهم المساهمات؛ مساهمة يوري بوتمان الذي حول هذا المفهوم والجدل من دائرة الإنتاج إلى دائرة التلقي على نحو أصبح معه مرتبطا بعلاقات غير نصية، اتضح معها أن مفهوم النص الأدبي ليس مستقلا وإنما يدخل في تعالقات مع سلسلة من البنيات الأخرى التاريخية والثقافية والنفسية، فهو بهذا ينظر إلى النص ليس على أنه تعالق مع نصوص أخرى من حيث الجمل والكلمات فقط، وإنما النص هو كذلك مزيج من البنى التاريخية التي يستقي منها أفكاره ومعانيه، وكذلك مجموعة من البنى الثقافية والنفسية، كل هذا يدخل في تشكيل وإنتاج نص جديد، ونجد كذلك **ميشال ريفاتير** الذي رأى أنّ التناصية خاصة بالقراءة، وأضفى إليه طابعا تأويليا، وعرّفه بأنه إدراك القارئ العلاقة بين نص ونصوص أخرى قد تسبقه أو تعاصره[29].

هناك فيلسوف آخر أضاف مفهوما للتناص، واهتم بدراسته وهو "**أمبرتو إيكو Umberto Eco** " في كتابه دور القارئ، ويتلخص هذا التطوير في ما اسماه بـ"المشي الاستنباطي" ما بين النصوص، ويقصد به القراءة للوقوف على العلامات: الشيفرات والإشارات والرموز والنصوص الغائبة والمغيبة وحتى تناصات الأفكار من المقروء الثقافي[30]، والتناص يكون إما تناصا مباشرا يقتبس النص بلغته التي ورد بها مثل الآيات والأحاديث والأشعار والقصص والحكم وغيرها، أو تناصا غير مباشر، وهو الذي يشكل الجزء الثاني من نماذج التناص، حيث يستنتج استنتاجا، ويستنبط استنباطا من النص، وهو ما يدعى بتناص الأفكار أو المقروء الثقافي، فهو يستحضر الأفكار والمفاهيم بروحها ومعناها لا بكلماتها ولغتها الحرفية، وهي تعتمد على الاستنباط، وكذلك يدخل ضمن هذا التناص غير المباشر تناص اللغة والأسلوب[31].

لنأخذ أمثلة من الحكم العطائية التي فيها آلية التناص ونرى كيف ساهم التناص في فهم هذه الحكم وساهم في انسجامها. يقول **ابن عطاء الله** في الحكمة الثانية والستين: "من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها"[32]، ويتحدث هنا عن الشكر لله سبحانه وتعالى على نعمه، فقال: إن عدم الشكر هو سبب لزوال النعم وشكر النعم هو قيد لها وكأنه قد أخذ معنى هذه الحكمة واستنبطها من قوله سبحانه وتعالى:" **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**" [33].

في الحكمة التاسعة والستين قال: "إنما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها"[34]، وقد أخذ معاني هذه الحكمة من عدة آيات، ومفادها أنّ الحياة الدنيا ليست محل جزاء عباده المؤمنين، لأن الله أجل قدر عباده فجعل جزاءهم في دار البقاء لا في دار الفناء، ومن بين الآيات التي استقى منها بن عطاء الله حكمته قوله تعالى:" **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**"[35] وقوله تعالى: "**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ**" [36] وكذلك قوله تعالى:" **فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** "[37].

أما في الحكمة الحادية والسبعين فنجد تناصا في قوله: "إذا أردت أن تعرف قدرك عنده، فانظر في ماذا يقيمك"[38] وقد أخذ معانيها من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله، "من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه فإن الله عز وجل ينزل العبد عنده حيث أنزله العبد من نفسه"[39].

2. الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذه الحكم، وجدنا أنّ:

- هذه الحكم قد احتوت على العديد من الإحالات والتناصات التي أسهمت في تحقيق نصية النص لهذه المدوّنة.
- أسهمت كل من الإحالة والتناص في خلق الاتساق والانسجام في الحكم العطائية.
- لكل من الإحالة والتناص دور في فهم النصوص وتأويلها.
- أسهمت أنواع الإحالات المختلفة في ربط الكلام مع بعضه البعض، وإحالته إلى محيله الذي من خلاله يفهم الكلام ويقع المقصود.
- أسهمت الإحالة بشكل كبير في تفادي ظاهرة التكرار.

- أسهمت الإحالة في تحقيق عملية الانسجام بشكل فعال فكل نص كما ذكرنا ما هو إلا نتيجة تجارب سابقة أو عدة نصوص قد انطوت في نص واحد.
- لكل من الإحالة والتناص دور في خلق الاتساق والانسجام وفي فهم النصوص وفك شفراتها وتأويليها تأويلا صحيحا.

3.مكتبة البحث:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1411 هـ – 1990.
2. آمنة بلعلى، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر.
3. أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2000.
4. أحمد بن محمد بن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عطاء الله السكندري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
5. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.
6. الأزهر الزناد، نسيج النص، "بحث في ما يكون به الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.
7. ج.ب.براون، ج.يول،تحليل الخطاب، ترجمة لطفي الزليطي، د.منير التريكي، جامعة الملك سعود، 1997.
8. حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث (البرغوثي أنموذجا)، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.
9. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.
10. عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية تطبيقية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2007.
11. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2004.
12. الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
13. ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاهيم في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007.
14. محمد بن إبراهيم (ابن عباد النفزي الرندي، شرح الحكم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 2004.
15. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006.
16. محمد سعيد رمضان البوطي، الحكم العطائية شرح وتحليل، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2003.

المجلات:

17. الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد الثامن، 2012.

4. الهوامش:

1 – ينظر: الفيروزأبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 62 و63.

2 – ينظر: ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاهيم في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007، ص 34.

3 – المرجع نفسه، ص 49.

4 – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص 34.

5– المرجع نفسه، ص37.

6 – ينظر: آمنة بلعلي، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ص7.

7 – أحمد بن محمد بن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عطاء الله السكندري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص3.

8- المرجع نفسه، ص9.

9 – محمد سعيد رمضان البوطي، الحكم العطائية شرح وتحليل، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2003، ص10.

10 – ينظر: الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد الثامن، 2012، ص62.

11 – ينظر محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص50.

12 – ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص116.

13 – ينظر: ج.ب.براون، ج.يول، تحليل الخطاب، ترجمة لطفي الزليطي، د.منير التريكي، جامعة الملك سعود، 1997، ص36.

14 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

15 – ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

16 – ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، "بحث في ما يكون به الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص118.

17 – الأزهر الزناد، نسيج النص "بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ص119.

18 – ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص17.

19 – المرجع نفسه، ص18.

20 – ينظر: الازهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ص118.

21 – ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص118.

22 – محمد سعيد رمضان البوطي، الحكم العطائية شرح وتحليل، ص 179.

23 – محمد بن إبراهيم ابن عباد النفزي الرندي، شرح الحكم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص36.

24 – ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18.

25 – ينظر: حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث (البرغوثي أنموذجا)، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص20.

26 – ينظر: عبد القادربقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية تطبيقية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2007، ص17.

27- ينظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص20.

28 – ينظر: عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، ص19.

29 – ينظر: المرجع نفسه ص 20.

30 – ينظر: أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2000، ص16.

31 – ينظر: المرجع نفسه، ص 220.

32- محمد سعيد رمضان البوطي، الحكم العطائية شرح وتحليل، ص 352.

33 – سورة إبراهيم، الآية 07.

34 – محمد بن براهيم (ابن عباد النفزي الرندي، شرح الحكم ص63.

35 – سورة القصص الآية 83.

36 – سورة الضحى، الآية 4.

37 – سورة الشورى، الآية 36.

38 – محمد سعيد رمضان البوطي، الحكم العطائية شرح وتحليل، ص 442.

39 – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1411 هـ-1990، ج1، ص672.